الفصل الثالث

سميرة موسى

إذن فما كانت تمر به مصر من تنحية الفتيات عن التعليم لم يكن وليدا مصريا

ولكنه كان واردا أوروبيا، واردا من بريطانيا العظمى

ببساطه وبوضوح

نرفض اتهام مصر بأنها أهملت حق المرأة

فمصر دولة متدينة بطبيعتها

وكل الأديان نادت بأحقية المرأة فى التعليم سواء بسواء مع الرجل

أما ما تم اتهام مصر به من إهمال تعليم المرأة فكان واردا غريبا عن الأصولية المصرية

بدلالة اعتراض الأساتذة الأجانب (الإنجليز)

سميرة موسى

واحدة من إهرامات مصر، علت وفاقت بأدبها قبل أن تفوق بعلمها عنان السماء، عالمة مصرية اشتهرت عالمياً بنبوغها فى مجال علوم الذرة، عالمة مصرية تحدى بها أستاذنا الدكتور «مصطفى مشرفه» كل القوانين، ليتم تعيينها بهيئة تدريس الجامعة، عالمة مصرية كانت أول عضو هيئة تدريس امرأه، فى الوقت الذى كانت تمنع فيها النساء من عضوية هيئات التدريس فى الجامعات، إلا أنها فقدت حياتها فى ظروف غامضة[٤٦].

أول عالمة ذرة مصرية:

ابنة التراب المصرى، ابنة القيم والعادات المصرية الأصيلة، ولدت فى قرية سنبو الكبرى، مركز زفتى، محافظة الغربية فى يوم السبت الموافق ٣ مارس ١٩١٧ م، واغتيلت يوم الجمعة، الموافق ١٥ أغسطس ١٩٥٢ م، وقد لقبت باسم «ميس كورى الشرق» حيث تشابهت مع العالمة «مارى كورى» فى مجال البحث، فكلاهما كان قد اهتم بالإشعاع، وكان للدكتورة «سميرة موسى» إبداعا علميا خاصا فى تأثير الإشعاع على

٤٦ الهيئة العامة للاستعلامات، بوابتك إلى مصر، سميرة موسى.

المعادن، وهى أول معيدة فى كلية العلوم بجامعة فؤاد الأول، والتى تغير اسمها فيما بعد لجامعة القاهرة.

زفتى الغربية

كان لوالدها مكانة اجتماعية مرموقة بين أبناء قريته، وكان منزله بمثابة صالون ثقافى، يلتقى فيه أهالى القرية ليتناقشوا فى كافة الأمور، سياسية كانت أو اجتماعية، ترعرعت «سميرة موسى» فى هذا الوسط الثقافى، فى وقت كان يقتصر فيه حق التعليم على الرجل فقط، وفى مقابل ذلك ظهرت عدة حركات لتحرير المرأة، ومنحها حقوق متساوية مع الرجل، وعلى رأس هذه الحقوق حقها فى التعلم، إيمانا بما أمرنا به الله تعالى فى الكثير من آياته، وكانت من رائدات هذه الحركات كل من «صفية زغلول»، «هدى شعراوى»، «ونبوية موسى»، ويرجع

لهن الفضل بشكل أو بأخر، فى أن نالت «سميرة موسى» فرصتها فى التعلم، هذا بالإضافة لوالدها الذى حرص على أن تتلقى ابنته العلم منذ الصغر، متحدياً بذلك التقاليد السائدة فى المجتمع خلال تلك الحقبة السوداء تعليما.

بدايات النبوغ:

عرفت بنبوغها منذ الصغر، فقد أتمت حفظ القرآن الكريم فى السادسة من عمرها، على يد مشايخ قريتها، فقد كان هذا ما درج عليه شعب مصر، البداية تعلم القرآن، البداية تعلم دستور الحياة، ثم يبدأ الطفل فى التعليم النظامى، ولكن قريتها قرية صغيرة، وتعليم «سميرة» يستدعى السفر إلى إحدى المدن الكبرى، هنا يجدر بنا الإشارة بكل فخر إلى أن والدها قد انتقل معها إلى القاهرة، منفقا جزء من أمواله ليشترى فندقا بحى الحسين، فيما سهل الحياة فى القاهرة العاصمة، وفيما وفر حياة مستقرة لابنته لتظهر تفوقها العلمى جنبا إلى جنب مع تفوقها الوطنى، وقد التحقت «سميرة» بمدرسة «قصر الشوق» الابتدائية، لتكون الأولى على زميلاتها عند التخرج، ثم «مدرسة بنات الأشراف» الثانوية الخاصة والتى أسستها وتولت إدارتها «نبوية موسى» الناشطة النسائية السياسية المعروفة.

وكما كان «لنبوية موسى» فضلا على «سميرة موسى»، فقد كان «لسميرة موسى» الفضل أيضا على مدرسة «نبوية موسى»، حيث كان لتفوقها المستمر أثر كبير على المدرسة،

نبوية موسى

فقد كانت الحكومة تقدم معونة مالية للمدرسة التى يتخرج منها أول مرحلته، هذا الحافز الذى نفتقده حاليا فى القرن الواحد والعشرين، وقد دفع ذلك ناظرة المدرسة «نبوية موسى» حينئذ إلى شراء معمل خاص، حينما سمعت يوماً أن «سميرة» تنوى الانتقال إلى مدرسة حكومية يتوفر بها معمل!!! المدارس الحكومية هى التى يتوافر بها المعامل والإمكانات، فى الوقت الذى لم تكن مثل تلك المزايا متوفرة فى المدارس الخاصة.

عاشت عمرها الذى لم يتجاوز الخامسة والثلاثين عاما فى تفوق؛ حصدت الجوائز الأولى فى جميع مراحل تعليمها، فقد كانت الأولى على شهادة التوجيهية «الثانوية العامة» عام ١٩٣٥، وهنا وجب علينا التنويه بأنه وحتى عام ١٩٢٥ لم يكن يسمح للفتيات بدخول امتحان التوجيهية، اللهم إلا من خلال امتحانات بدون انتظام رسمى فى المدارس، فيما يسمى نظام المنازل.

المرحلة الجامعية:

اختارت «سميرة موسى» أن تلتحق بكلية العلوم جامعة القاهرة (١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م)، وهناك لفتت نظر أستاذها وأستاذنا العالم الدكتور «مصطفى مشرفه»، أول مصرى يتولى عمادة كلية العلوم، وقد تأثرت به تأثرا مباشراً، كما تأثر به كثير من دارسى الفيزياء.

«سميرة موسى» عضو هيئة التدريس بالجامعة:

حصلت على بكالوريوس العلوم قسم الفيزياء، عام ١٩٤٢، وكانت الأولى على دفعتها بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف، وبالرغم من ذلك اعترضت إدارة الجامعة على تعيينها معيدة، لأنها امرأه، حيث لم يكن قد تقرر بعد تعيين المرأة فى هيئة التدريس بالجامعة، غير أن الدكتور «مصطفى مشرفه» عميد الكلية، أصر على تعيينها، إلى الحد الذى أدى إلى اجتماع مجلس الوزراء ليصدر قرارا بتعيينها، لتكون أول معيدة يجتمع مجلس الوزراء بهدف تعيينها، وقد ودافع الدكتور «مصطفى مشرفه» عن تعيينها بشدة، وتجاهل احتجاجات الأساتذة الأجانب (الإنجليز)، بل إنه رهن استقالته على أمر تعيينها بالجامعة[٤٧]. وعلينا هنا التمعن فى أن الرفض كان من جانب الأوروبيين، فى حين أن الإصرار كان من الجانب المصرى.

47 http://ar.wikipedia.org

بالرغم من احتجاجات الأساتذة الأجانب (الإنجليز)، إذن فما كانت تمر به مصر من تنحية الفتيات عن التعليم، أو على الأقل عن الدرجات العليا فى التعليم، لم يكن وليدا لمصر، ولكنه كان واردا من أوربا، واردا من بريطانيا العظمى، الإمبراطورية التى لا تغرب عنها الشمس، ببساطه وبوضوح، نرفض اتهام مصر بأنها أهملت حق المرأة، فمصر دولة متدينة بطبيعتها، وكل الأديان نادت بأحقية المرأة فى التعليم سواء بسواء مع الرجل، أما ما تم اتهام مصر به من إهمال تعليم المرأة فكان واردا غريبا عن الأصولية المصرية، بدلالة اعتراض الأساتذة الأجانب (الإنجليز).

مدارس شرفت بسميرة موسى وشرفت بقرآنها

وعليه فمن الجدير بالذكر إنه يمكننا أن نرجع عدم الاهتمام بتعليم الفتيات إلى تراث وارد وليس موروث، فمصرنا فى العصر القديم كانت تهتم بتعليم البنات سواسية مع الأولاد، إلى الحد الذى تنامت فيه مستويات المرأة العلمية إلى أن وصلت إلى أعلى المناصب. فنجد امرأة تدعى «بنِتِ»، من الأسرة السادسة، قد حملت أعلى الألقاب مكانة، لقب الحاكم، والقاضى ووزير الفرعون، بالرغم من كونها من خارج السلالة الملكية، أى من عامة الشعب. كما دلت الحفريات على أن السيدة «بيشيشت» التى عاشت إبان عهد الأسرة الخامسة، قد حملت لقب «رئيسة الأطباء»[٤٨]. هذا فى حين أن المرأة الأوروبية قد بدأت تتدرج فى مسار التعليم بعد ذلك بما يربو على سبعين قرنا من الزمان.

حصلت «سميرة موسى» على شهادة الماجستير بتقدير ممتاز، وكان موضوعها التوصيل الحرارى للغازات، بتقدير أهلها للحصول على بعثة دراسية لإتمام درجة الدكتوراه فى بريطانيا، حيث تخصصت فى الإشعاع النووى، لتحصل على درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز من خلال رسالة علمية عنونت بالأشعة السينية وتأثيرها على المواد المختلفة، والجدير بالذكر إنها لم تستغرق سوى أقل من عامين فقط للحصول على هذه الدرجة بهذا التفوق، إنها العقلية المصرية، لتكون بذلك ليست فقط أول امرأه عربية تحصل على درجة الدكتوراه فى فلسفة

الفيزياء، بل أول امرأة عربية تحصل على درجة الدكتوراه على الأعم.

مكثت «سميرة موسى» فى إنجلترا لمدة ستة أشهر وهى ما يمثل فصل دراسى كامل، استغلتها فى دراسة الذرة وإمكانية استخدامها فى الأغراض السلمية والعلاج، لتعود لنا بمقولتها الشهيرة: «سأجعل العلاج بالذرة كالعلاج بالأسبرين».

الإنجاز العلمى:

من الجدير بالذكر أن من خط فصل النهاية فى الحرب العالمية الثانية هو ذلك الاكتشاف العلمى المذهل لتفتيت الذرة، والذى استخدم فى تدمير من خُلِقوا لإعمار الأرض، فى تدمير البشر، فقد كان حصيلة قتلى قنبلتى هيروشيما وناجازاكى ما يربو على ربع مليون إنسان، ربع مليون روح ازهق نصفها لحظة إلقاء القنابل، ربع مليون جسد، انصهر بتأثير الحرارة الناجمة عن الانفجار، ربع مليون إنسان، والباقى لم يتمكن من مواصلة الحياة لأكثر من ثلاثة أيام بعد إلقاؤها، ربع مليون عقل، وربع مليون أمل، وربع مليون حياة، أبادتها الحرب فى أيام، مما أدى إلى استسلام إمبراطورية، أدى إلى استسلام اليابان، حانية رأسها لقتلاها، وليس لقاتلها.

العلم قد يكون نقمة، تستخدم للإبادة وقد يكون نعمة، نستخدمها لصالح البشرية ولإعمار الأرض، والانشطار النووى المستخدم فى تلك القنابل كان يستدعى إمكانات مادية وعلمية

عالية، لدرجة لا تمكن الكثير من الدول من التعامل معه وامتلاكه، وهنا كانت عبقرية الدكتورة المصرية العربية «سميرة موسى»، حيث كانت دراساتها المتنوعة ما بين الذرة والإشعاع، كانت دراستها تنحو نحو إمكانية الوصول إلى تفتيت العناصر الرخيصة مثل النحاس من خلال تأثيرات الإشعاع على مكوناته الذرية، ومن ثم ليس فقط إمكانية تصنيع قنبلة نووية، بل إمكانية استغلال الإشعاع النووى فى الأغراض السلمية والطبية والصناعية من مواد قد تكون فى متناول الجميع، ولكن قد يكون هذا ضد مصالح دولا بعينها، قد يكون ضد دولا رأت أن التحكم فى العالم يتم من خلال العلم، دولا هدفت لأن تسود العالم ولو على حساب أرواح باقى الشعوب، فكانت نهاية عالمتنا المصرية، الدكتورة «سميرة موسى»، نهاية حياه، وتصفية علم، فمدوناتها فيما يخص أبحاثها العلمية قد فقدت، أو على الأقل يقال أنه لم يتم العثور عليها حتى الآن.

أنشطتها:

ترددت فى عنونة هذه الجزئية ما بين أنشطتها العلمية، أم أنشطتها الوطنية، فما وجدته، أن كل نشاط علمى قامت به الدكتورة «سميرة موسى»، ما هو إلا نشاطا وطنيا، يهدف فى المقام الأول لرفعة مصر، وليعلوا بشأن مصر والعرب علما.

ولكنى وجدت أن وطنية «سميرة موسى»، مثلها مثل وطنية الكثير من المصريين، والكثير من العرب، شىء

موروث، شيء متأصل في خلايانا، فما هو بجديد، وما هو بغريب عن سلوكياتنا، وبصفتها عالمة فكان من الطبيعي أن تكون نشاطاتها العلمية أنشطة وطنية، وعليه فكان العنوان «أنشطتها».

وعندما أبدأ الحديث عن نشاطاتها بالتنويه عن مشاركة الدكتور «مصطفى مشرفه»، ومشاركتها في مشروع القرش لإقامة مصنع محلي للطرابيش، فقد يبدو الأمر غريبا بعيدا عن مجال حديثنا، ولكن «ما ذل شعب يأكل من نتاج يده»، فوطنية الدكتورة «سميرة موسى» تتجلى في مثل هذا العمل، حيث يعكس مدى اهتمامها بأن تأكل مصر من صنع يدها، بأن تتجه مصر إلى الإنتاج بدلا من الاستهلاك، بألا تكون مصر مجرد مزرعة لزراعة القطن لتستغله إنجلترا.

كما تبدو غيرتها على مصرنا الحبيبة، أنها شاركت في جمعية الطلبة للثقافة العامة والتي هدفت إلى محو الأمية في ريفنا المصري، إيمانا منها بأن رقي الشعوب وتقدمها مفتاحه العلم.

ونقلا عن الجمعية الوطنية للدفاع عن الحقوق والحريات فإن الدكتورة «سميرة موسى» كانت سباقه في الأنشطة المجتمعية، فقد شاركت في جميع الأنشطة الحيوية حينما كانت طالبة بكلية العلوم، وانضمت إلى جماعة النهضة الاجتماعية، والتي هدفت إلى جمع التبرعات لمساعدة الأسر الفقيرة؛ كما

انضمت أيضاً إلى جماعة إنقاذ الطفولة المشردة، وإنقاذ الأسر الفقيرة قبل أن يكون هناك قانون للطفل المصرى[٤٩].

ولم تجد ضيرا، بل وجدت وقتا اقتنصته من دراستها، لتتطوع فى مستشفيات القصر العينى من أجل مساعدة المرضى فى العلاج بالمجان.

وقد كانت المصرية الوحيدة التى زارت معامل الذرة السرية فى الولايات المتحدة الأمريكية، وإن نظرنا لهذه الجزئية فما كانت لدولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية أن تسمح لأحد بزيارة معاملها السرية، إلا إذا كانت على يقين من الاستفادة منه علميا، وهذا لن يتم إلا إذا كان هذا الزائر على درجة من العلم، ودرجة من الذكاء تفوق آخرين، وعليه تكون زيارة الدكتورة «سميرة موسى» ما هو إلا ثناء عليها من دولة لا تنتمى إليها، لتحصد الدكتورة «سميرة موسى» ثناء الغريب قبل القريب سواء بسواء.

ولم يكن الهدف من زياراتها وأبحاثها فى مجال الذرة عدوانيا، بل كانت دائما ما تردد إنها تريد أن يصبح العلاج بالذرة كالعلاج بالأسبرين متاحا للجميع، فما أسمى وأنبل الأهداف التى تحول الطاقة المرعبة لطاقة مستأنسة مستخدمة فى علاج مرضى.

٤٩ الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، سلسلة ناء مهدن طريق المشاركة.

مصر؛ مصر التى تعيش دوما فى عروقنا، كما نعيش على أرضها، مصر التى فضلها يغلفنا ويعطينا رونقنا وبريقنا، لا ننساها، ولا يجوز لنا أن ننساها، ولا ينساها الراقى منا، وخاصة علماؤنا الأجلاء على مدى العصور، فقد قامت الدكتورة «سميرة موسى» بتأسيس هيئة الطاقة الذرية ردا على إعلان قيام الكيان الصهيونى عام ١٩٤٨؛ وحرصت على إيفاد البعثات للتخصص فى علوم الذرة؛ وكانت أول من دعت إلى أهمية العلم النووى، فنظمت مؤتمر الذرة من أجل السلام الذى استضافته كلية العلوم وشارك فيه عدد كبير من علماء العالم، كما ولت جزء ليس باليسير من علمها ووقتها للجان علمية متخصصة على رأسها «لجنة الطاقة والوقاية من القنبلة الذرية» التى شكلتها وزارة الصحة المصرية بعد حادثتى هيروشيما وناجازاكى.

بعثاتها:

كانت أولى بعثاتها إلى إنجلترا، حيث حصلت على بعثة لمدة ثلاثة سنوات، لإتمام درجة الدكتوراه، التى نالتها بتقدير ممتاز، فى فترة زمنية قياسية، فقد حصلت على شهادة الدكتوراه فى عامين ونصف، واستكملت باقى مدة بعثتها فى تنمية علمها فى مجال الذرة والإشعاع.

سافرت إلى أمريكا لتدرس فى جامعة «أوكردج» بولاية تنيسى الأمريكية ولم تنبهر ببريقها أو تنخدع بمغرياتها ففى

خطاب إلى والدها قالت: «ليست هناك فى أمريكا عادات وتقاليد كتلك التى نعرفها فى مصر، هم يبدؤون كل شىء ارتجاليا، فالأمريكان خليط من مختلف الشعوب، كثيرون منهم جاؤوا إلى هنا لا يحملون شيئاً على الإطلاق، فكانت تصرفاتهم فى الغالب كتصرف زائر غريب يسافر إلى بلد يعتقد أنه ليس هناك من سوف ينتقده لأنه غريب».

كما حصلت على منحة دراسية لدراسة الذرة فى الولايات المتحدة عام ١٩٥١م بجامعة كاليفورنيا، وأظهرت نبوغاً منقطع النظير فى أبحاثها العلمية، وسمح لها بزيارة معامل الذرة السرية فى الولايات المتحدة.

واستجابت بعد ذلك إلى دعوة للسفر إلى أمريكا مرة ثانية فى عام ١٩٥٢، حيث أتيحت لها فرصة إجراء بحوث فى معامل جامعة سان لويس بولاية ميسورى الأمريكية، وتلقت عروضاً لكى تبقى فى أمريكا لكنها رفضت، وعلقت على ذلك قائلة: «ينتظرنى وطن غالى يسمى مصر».

ما أهدته لنا من ميراث:

كانت البدايات فى المرحلة الثانوية، حيث النبوغ المبكر، فقد قامت بتأليف كتابا فى تبسيط مادة الجبر المقرر على السنة الأولى الثانوية ١٩٣٢م، وطبعته على نفقة أبيها الخاصة، ووزعته بالمجان على زميلاتها بمدرستها.

كما أن مكتبتها الضخمة والتى كانت تضم الكثير من الكتب القيمة المتنوعة، ما بين العلم والأدب والتاريخ، وخاصة كتب السير الذاتية للشخصيات القيادية المتميزة، تم التبرع بها إلى المركز القومى للبحوث عقب وفاتها.

وكان لتأثرها بإسهامات المسلمين الأوائل، أن كتبت مقالة عن الخوارزمى ودوره فى إنشاء علم الجبر.

كما كان لها عدة مقالات أخرى من بينها مقالة مبسطة عن الطاقة الذرية، أثرها وطرق الوقاية منها، شرحت فيها ماهية الذرة من حيث بنائها، والتسلسل التاريخى لاكتشاف تركيبها، وتحدثت عن الانشطار النووى وآثاره المدمرة وخواص الأشعة وتأثيرها البيولوجى.

اغتيالها:

آخر بعثات دكتورة «سميرة موسى» للولايات المتحدة الأمريكية كان عام ١٩٥٢، حيث لقيت مصرعها، فقبل عودتها بأيام، استجابت لدعوة مقدمه إليها لزيارة معامل نووية فى ضواحى كاليفورنيا، وفى طريق كاليفورنيا ظهرت سيارة نقل فجأة؛ لتصطدم بسيارتها بقوة، وتلقى بها فى وادى سحيق يزيد عمقه على المائة وثلاثون مترا، وقد أوضحت التحريات أن السائق كان يحمل اسماً مستعارا، وأن إدارة المفاعل لم تبعث بأحد لاصطحابها، لتستشهد الدكتورة «سميرة موسى» فى حادث السيارة الغامض فى الولايات المتحدة الأمريكية يوم

الجمعة الموافق ١٥ من أغسطس ١٩٥٢م، عن عمر يناهز ٣٥ عاما، ليموت فكر مصرى رائد، سعى إلى استخدام الطاقة النووية بعكس ما فكر فيها أباطرة الحروب، سعى إلى استخدام الطاقة النووية فى علاج مرضى، فى علاج فقراء، فى إعمار الأرض بدلا من فناء أهلها، فمات جسدها، وبقى اسمها تنحنى له العقول قبل الأجساد.

ولكن لماذا نعتقد أنها قتلت، ولم لا تكون الحادثة مجرد حادثة مرورية، إن ما أسفرت عنه التحقيقات بخصوص السائق ذو الهوية المزورة، وما دلت عليه تلك التحقيقات من أن هيئة الطاقة النووية لم تكن قد بعثت بأى سائق لاصطحابها للمعمل النووى كان هو ما يثير الشكوك، مجرد شكوك، إلى أن ظهرت ريتا دافيد تومسون.

فمن هى ريتا يهودية الديانة؟

ما زلت أتحفظ على أن كل من هو يهودى الديانة، فى جانب عدائى لمصر، مثلى فى ذلك مثل كثير من المصريين، إلا أن كثير من الوقائع تثبت وتأكد على أن بعضاً من يهود مصر، شأنهم مثل غيرهم من كل يهود العالم فى حرب عقائدية دينية وسياسية دائمة مع مصر، لا يتوانى هؤلاء فى فعل أى شىء، وكل شىء فى سبيل خدمة مصالح الكيان الصهيونى والنيل من هبة النيل باستخدام كل الأساليب، الجنس، المال،

الابتزاز، سواء نفذوا المهام القذرة بأنفسهم، أو استخدموا ضعاف النفوس من مُختلف الجنسيات.

فى عام ١٩٥٦ أثناء العدوان الثلاثى على مصر تم القبض على عدد ٢٨٠ يهودياً يعملون لصالح الكيان الصهيونى ودول أجنبية أخرى بعد ثبوت عمليات تجسسهم ضد مصر، ومُعظم هؤلاء كانوا من يهود مصر الذين عملوا لصالح الكيان الصهيونى، وكانت خيانتهم لتراب مصر، أرض مولدهم، بسبب عقيدتهم وانتماءاتهم الصهيونية.

على الرغم من أن طيبة الشعب المصرى تصل إلى حد الإشادة ببعض من يهود مصر ممن لهم تاريخ يبدو ظاهره حسناً وباطنه أخفى بداخله شراً، إلا أن الواقع يثبت لنا يوماً بعد يوم بالأدلة عن كشف عمليات تجسس وخيانات من يهود ولدوا وعاشوا على تراب مصر، وإلى وقت ليس ببعيد تم القبض على الكثير ممن جاءوا إلى مصر فى مهمات مشبوهة، والعمل ضد مصالح الوطن، فى ذات الوقت تقتضى الحيادية عدم التعميم وعدم وضع كل يهود مصر فى جانب العداء ضد مصر، فى الوقت الذى تفرض علينا فيه الأمانة والضمير الوطنى أن نتوخى الحذر، والحيطة من أعوان الكيان الصهيونى، يهود كانوا أو غير يهود فى الداخل كانوا أو فى الخارج.

ولكن؛ مرة ثانية من هى ريتا؟

راقية إبراهيم

ريتا دافيد تومسون، هى حفيدة الفنانة المصرية الجنسية، اليهودية الديانة «راقية إبراهيم» أو «راشيل إبراهام ليفى»، هذه الفنانة التى كانت قد ارتبطت بصداقة مع عالمتنا الدكتوره «سميرة موسى»، فلنعود للتعرف على «راقية إبراهيم».

ولدت الفنانة «راقية إبراهيم» فى مصر، إلا أن ولائها الأول والأخير كان للكيان الصهيونى، ولذلك عدة دلائل، فعقب وصولها إلى أول سلالم الشهرة فى الأربعينات، لعبت دوراً كبيراً فى تشجيع يهود مصر على الهجرة للكيان الصهيونى عقب حرب ١٩٤٨، وإعلان قيام الكيان الصهيونى، كما رفضت أن تمثل مصر فى مهرجان كان الفنى الدولى، فى الوقت الذى مثلت فيه الكيان الصهيونى كسفيراً للنوايا الحسنة، ومن أكثر الدلائل على إضمارها الولاء للكيان الصهيونى بالرغم من زواجها من المصرى المهندس مصطفى والى، وما يؤكد ولاؤها الشديد للكيان الصهيونى، رفضها المشاركة فى فيلم تقوم فيه بدور بدوية تخدم الجيش المصرى الذى بدأ يستعد لحرب فلسطين، الأمر الذى أدى إلى ابتعاد الوسط الفنى عنها.

ولدت «راشيل إبراهام ليفى»، فى ٢٢ يونيو ١٩١٩ فى «حارة اليهود» الشهيرة بالقاهرة، لأسرة يهودية، بدأت حياتها

بالعمل فى بيع الملابس، كما كانت تعمل بالخياطة للأمراء، والملوك، وقد خلق ذلك داخلها طموحا للوصول لأعلى درجات الشهرة.

بدأ مشوار «راقية إبراهيم» مع الفن بعد إتمام تعليمها الثانوى، حيث عملت فى الفرق الفنية، وبدأت مع الفرقة القومية المصرية، ثم انتقلت إلى فرقة زكى طليمات، ليبدأ نجمها الفنى فى البزوغ مع أولى بطولاتها لفيلم «الضحايا» مع الفنان زكى رستم.

توالت نجاحاتها بعد ذلك من خلال قيامها ببطولة أفلام «ليلى بنت الصحراء»، و«أولاد الذوات»، و«سيف الجلاد»، و«رصاصة فى القلب» مع الموسيقار الفنان «محمد عبد الوهاب»، ليصل عدد أفلامها إلى تسعة عشر فيلما فى فترة وجيزة.

وبعد مقتل الدكتورة «سميرة موسى» بعامين، غادرت «راقية إبراهيم» مصر، بعد أن تم طلاقها من زوجها المصرى، وهاجرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أثيرت اتهامات ضدها بالضلوع فى عملية اغتيال عالمة الذرة المصرية «سميرة موسى» التى تمت عام ١٩٥٢، إلا أن أحداً لم يثبت هذا الكلام، حتى ظهرت حفيدة الممثلة المصرية مؤخراً لتؤكد صحة ما قيل.

ريتا دافيد تومسون حفيدة «راقية» من زوجها الأمريكى اليهودى الذى تزوجته عقب هجرتها من مصر، كشفت عن أن جدتها كانت على علاقة صداقة حميمة بعالمة الذرة المصرية، وهذا من واقع مذكراتها الشخصية التى كانت تخفيها وسط كتبها القديمة فى شقتها بكاليفورنيا.

ريتا أكدت أن جدتها «راقية إبراهيم» ساهمت بشكل رئيسى فى تصفية عالمة الذرة المصرية من خلال استغلال علاقة الصداقة التى كانت تجمعهما، والتى كانت تسمح لها بالذهاب لمنزلها، وتصويره بشكل دقيق.

وفى إحدى الزيارات استطاعت «راقية» - والكلام على لسان حفيدتها - سرقة مفتاح شقة «سميرة»، وطباعته على «صابونة»، وأعطتها لمسئول الموساد فى مصر، وبعد أسبوع قامت «راقية إبراهيم» بالذهاب للعشاء مع «سميرة موسى» فى «الأوبيرج»، مما أتاح للموساد دخول شقة «سميرة موسى»، وتصوير أبحاثها، ومعملها الخاص.

وكانت علاقة «راقية إبراهيم» بالعالمة «سميرة موسى» هى التى أدت بالكيان الصهيونى لأن يكون على دراية تامة بأبحاث «سميرة موسى»، وقلق مستمر من طموح مثل تلك العالمة، التى كانت تسعى لامتلاك مصر القنبلة الذرية، وتصنيعها بتكاليف بسيطة.

وفقاً لمذكرات «راقية إبراهيم» الشخصية، كان فى الولايات المتحدة صديقة مشتركة بين «سميرة موسى» و«راقية إبراهيم»، هذه الصديقة نقلت «لراقية إبراهيم» مواعيد «سميرة موسى»، وتحركاتها فى الولايات المتحدة[٥٠].

وقد علمت «راقية إبراهيم» بموعد زيارة «سميرة موسى» إلى أحد المفاعلات النووية فى الولايات المتحدة، فقامت بإبلاغ الموساد التابع للكيان الصهيونى، ليتم اغتيالها فى حادث يوم ١٥ أغسطس عام ١٩٥٢[٥١].

وسواء أكان ما وصل إلينا من مذكرات «راقية إبراهيم» نقلا عن حفيدتها ريتا دقيقا، أم لم يكن، سواء أكان وصول المعلومات عن تحركات الدكتورة «سميرة موسى» من خلال سلسلة متصلة من الصديقة المشتركة فى أمريكا، ثم «راقية إبراهيم» فى مصر، ثم موساد الكيان الصهيونى سواء فى مصر أو الكيان الصهيونى نفسه، ثم الموساد فى أمريكا، أو كان نقل المعلومات من خلال الصديقة المشتركة لموساد الكيان الصهيونى فى أمريكا مباشرة، فما أعلنته ريتا عن مذكرات جدتها يعد اعترافا واضحا بضلوع الفنانة «راقية إبراهيم» فى عملية الاغتيال، وبالتالى ضلوع موساد الكيان الصهيونى فى عملية الاغتيال.

٥٠ سعيد السبكى، بوابة الوفد الإلكترونية، ٢٩ مارس ٢٠١٢

وهكذا رحلت عالمة الذرة المصرية «سميرة موسى» مخلفة وراءها كما من الغموض حول وفاتها وآمالاً كانت قد عقدتها، ليستمر مسلسل انتصار الشر على الخير، ليستمر مسلسل انتصار «ست» على «أوسر»، ولكن إلى حين.